الفصل الأول

مفهوم التعلم التعاونى وتعريفاته

- تمهيد .
- مفهوم التعلم التعاونى .

١ - التعريفات التى ركزت على تحقيق المكافأه .

٢ - التعريفات التى ركزت على تحقيق الهدف .

٣ - تعريفات أخرى لعدد من العلماء .

- الفرق بين مفهوم التعاون وبعض المفاهيم المرتبطه به.
- الخلاصه .

الفصل الأول

مفهوم التعلم التعاونى وتعريفاته

تمهيد :

إن التحديات التى يواجهها العالم اليوم والتغيير السريع الذى طرأ على جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يجعل من الضرورى على المؤسسات التعليمية أن تأخذ بوسائل التعليم الحديثة لتحقيق أهدافها ومواجهة هذه التحديات .

وقد أضاف التطور العلمى والتكنولوچى كثيراً من الوسائل الجديدة التى يمكن الاستفادة منها فى تهيئة مجالات الخبرة للدارسين حتى يتم إعداد الفرد بدرجة عالية من الكفاءة تؤهله لمواجهة تحديات العصر .

إن معظم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التى حققتها البشرية فى القرن العشرين هى نتاجات المبدعين، ولكن العلم فى الماضى كان يصمم لعالم مستقر، أما الآن فإن مجتمعنا يعيش فى عالم سريع التغير تحيطه تحديات محلية وعالمية لعل من أهمها الانفجار المعرفى والتطور التكنولوچى والانفتاح على العالم نتيجة سرعة الاتصالات والمواصلات حتى أصبح العالم قرية صغيرة كل ذلك يحتاج منا السرعة فى تنمية عقليات مفكرة قادرة على حل المشكلات .

وتعتبر تنمية هذه العقليات المفكرة مسؤولية كل مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسات التعليمية، فمن المعلوم أن تنمية تفكير الفرد يمكن أن تتم من خلال المناهج الدراسية المختلفة داخل المؤسسات التعليمية، والمناهج باختلافها تساهم فى تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات لدى الطلاب وتسهم فى زيادة قدراتهم فى أنواع التفكير المختلفة إذا توفر لتدريسها الإمكانيات اللازمة .

فالقدرات الإبداعية موجودة عند كل الأفراد بنسب متفاوتة، وهى بحاجة إلى التنمية والتدريب، وإن النمطية فى الأساليب التعليمية توقف أو تعيق القدرات ولا تؤدى إلى إعداد أفراد يمتازون بالفكر قادرين على الإنتاج المتنوع والجديد، والذى تحتاجه التنمية الشاملة لمجتمعنا فى القرن الحادى والعشرين .

فنحن اليوم بحاجة أكثر من قبل إلى استراتيجيات تعليم وتعلم تمدنا بآفاق تعليمية واسعة ومتنوعة ومتقدمة تساعد طلابنا على إسراء معلوماتهم وتنمية مهاراتهم العقلية المختلفة وتدربهم على الإبداع وإنتاج الجديد والمختلف .

وهذا لا يتأتى بدون وجود المعلم المتخصص الذى يعطى طلابه فرصة المساهمة فى وضع التعميمات وصياغتها وتجربتها، وذلك من خلال تزويدهم بالمصادر المناسبة وإثارة اهتمامهم وحملهم على الاستغراق فى التفكير الإبداعى وقيادتهم نحو الإنتاج الإبداعى، وأن تكون لديه القدرة على إبداء الاهتمام بأفكار الطلاب واستخدام أساليب بديلة لمعالجة المشكلات، وعرض خطوات التفكير عند معالجة المشكلة بدلاً من عرض النتيجة «فقط» مما يدفعهم نحو تطوير نماذج التفكير والقدرة على تقييم نتائج التعلم بشكل واضح .

وقد أوضحت العديد من الندوات والمؤتمرات دور المعلم كمحور أساسى فى تنمية التفكير الإبداعى لدى الطلاب ونادت بتغير وتطوير برامج إعداده بكليات التربية على النحو الذى يؤهله للقيام بهذا الدور .

كما ظهر الاهتمام واضحاً بتنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب من خلال برامج موجهة واستراتيجيات تدريس مختلفة مثل التعلم التعاونى - الألعاب والألغاز - التعلم بالاكتشاف - أسلوب العصف الذهنى - حل المشكلات وغيرها .

إن الإنسان يرث فيما يرثه عن الجنس «الغريزة الاجتماعية» فالإنسان حيوان اجتماعى بطبيعته، وعلى هذا الأساس يمكن أن ننظر إلى من يعتزلون المجتمع « المعتزلة Hermits » على أنهم أشخاص غير عاديين، والسجن الانفرادى بالنسبة للعاديين من الأفراد ألعن أنواع السجون .

وربما كانت «الغريزة الاجتماعية» هى البقية الباقية من تلك النزعة التى طبعت بها الطبيعة البشرية عندما كان يتكاتف الإنسان مع أخيه من أجل الدفاع عن النفس، ومن أجل الصيد، ومهما كان من أمر أصل هذه الغريزة الاجتماعية فمما لا شك فيه أنها

عظيمة الأهمية من الناحية التربوية ولا سيما فيما يتعلق بالأمور الخاصة بالتعليم والتعلم.

فالجماعة هى السر فى وجود الفرد وفى تكوينه الروحى، وأن الفرد بدون جماعة وهم أو خيال، وفى الوقت نفسه نعترف بأن الكثير من مميزات الأفراد هو السر فى تقدم الإنسان ورقى الجماعة، التعاون، والغيرية، والحساسية الاجتماعية، والجمالية، وعلى هذا فنحن نرى أن أطفالنا لا يمكن أن يصبحوا آدميين بكل معنى الكلمة ما لم يترعرعوا فى وسط اجتماعى .

فجدير بنا إذن أن نربى أطفالنا فى «مجتمع مدرسى» لا يكون صورة مصغرة للمجتمع الموبوء فى العالم الخارجى، بل خلاصة مثالية أو نموذج للعالم، لا لعوالم الأشياء العادية فحسب، بل خلاصة للإنسانية جميعها جسمها وروحها، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها .

ويؤكد بعض العلماء أن المدارس ما هى إلا عنصر هام فى حياتها مهمتها الأساسية تركيز قوة الأمة الروحية وحمل تاريخها على البقاء وعلى الاستمرار، تحرص على مجدها الماضى وتؤمن على مستقبلها .

فعن طريق المدرسة تتمكن الأمم من معرفة المصادر الكامنة التى صدرت عنها جميع الحركات التى أثرت فى حياتها، يمكنها أن تقاسم أحسن وأنبل أبنائها أخلاقهم وآمالهم، وأن ترى نفسها فى مجال النقد دائماً وأن تعلى من شأن مثلها العليا .

بناء على ما سبق يجب أن تكون المدرسة ملخصاً للعالم المثالى أو نموذجاً حياً له – لا لعالم الأعمال العادية فحسب، بل الإنسانية جميعاً جسماً وعقلاً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

«اذن الانسان اجتماعى بطبعه، لا يستطيع أن يعيش أو يعمل بمفرده، سواء كان هذا العمل عملاً خاصاً أو عاماً، ضمن مؤسسه تربوية أو غير تربوية، لأن العمل لابد أن يكون جزءاً من كل، ومن المتعارف عليه أن نظام التربيه والتعليم يؤكد على نوع واحد من التعليم، هو التعليم الانفرادى حيث يعمل كل طالب على حدى دون مشاركة الآخرين، مما يكسبه عادة العمل بمفرده، ويصعب عليه مشاركة الآخرين وذلك بالتأكيد يؤثر سلباً على انتاج وتطور المؤسسه الوظيفيه والمهنيه التى يلتحق هؤلاء الأفراد للعمل بها بعد تخرجهم» .

والتعاون قيمة من القيم الاجتماعية والتى يحثنا عليها الدين الإسلامى الحنيف، ويرى البعض أن التعاون كسمة عبارة عن غياب نسبى للتنافس حيث إنه كلما زادت سمة التنافس فى الفرد فقد يؤدى ذلك إلى تناقص سمة التعاون والعكس أيضاً .

والمجتمع الإنسانى هو عبارة عن تركيبة مؤلفة من كل من التعاون والتنافس، وأن التوازن بين عنصرى هذه التركيبة يختلف من ثقافة إلى أخرى، ومن ثم يمكن أن تنشأ ثقافة على كل من العنصرين مع زيادة أحدهما على الآخر ولكن ليس معنى ذلك أنه يمكن لأحد العنصرين أن يزيل الآخر تماماً من أية ثقافة، والتعاون مهارة اجتماعية يجب أن يتعلمها الطلاب تحت توجيه وقيادة المعلم .

ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

وقد دعا الرسول الكريم إلى التعاون والحب ورغب فيه، فقال فى حديث شريف أن هناك سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم : « ... ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه [رواه البخارى] ... إن عمليات تطوير المناهج الدراسية والأخذ بأحدث الاتجاهات فى تدريسها والاستعانة بوسائل التقدم التكنولوچى فى تنفيذها . والعناية بعملية إعداد المعلم وغيرها كلها أهداف وغايات تربوية جديرة بالاهتمام لكنها ستظل محدودة ما لم تتجه النية إلى خلق مناخ تعليمى يحقق التوازن بين إثارة القدرة على التحصيل المعرفى وإثارة القدرة الابتكارية لدى المعلمين ومن أجل هذا أصبح التربويون فى القرن الحادى والعشرين يعتنون بالكيفية التى تمكن الطلاب من تحقيق تعلم أفضل أكثر من عنايتهم بالكيفية التى تمكن المعلم من تقديم درس أفضل . وإلى تغير فى طرق التدريس التى تتمحور حول المعلم مثل الإلقاء والمناقشة، التى يقودها عادة المعلم، إلى الأنشطة التى تتمحور حول الطالب نفسه مثل أسلوب حل المشكلات أو التعلم التعاونى .

وتتفق الدراسات التربوية والسيكولوچية على وجود الفوارق الفردية بين الطلبة حتى من كان منهم فى سن واحدة ومن عاش منهم فى بيئة ثقافية واجتماعية واحدة . وأمام هذا الواقع لا يمكن أن نوجه التعليم لمجموعة من الطلبة بنفس الكيفية إذ لابد أن يكون التعليم منوعاً يتعامل مع الطلبة أفراداً ومجموعات متقاربة بدلاً من التعامل معهم كمجموعة واحدة، وقد ركزت النظريات التربوية الحديثة على دور الطالب فجعلته

محور العملية التعليمية بينما رأت أن يكون دور المعلم منظماً ومسهلاً ومرشداً .

ولا يتأتى ذلك إلا من خلال العمل فى مجموعات وقد تضم المجموعة أفراداً ذوى عمر واحد متقارب أو أعمار مختلفة . وقد تكون أفراد ذوى قدرات ومستويات واحدة أو أفراد ذوى مستويات مختلفة، والعمل فى مجموعات أو (التعلم التعاونى) .

ومن ثم فتعرف استراتيجية التعلم التعاونى بأنها استراتيجية تدريس تعتمد على مبدأ تعلم الطلاب فى الصف لموضوع دراسى معين فى صورة مجموعات تعاونية صغيرة بغية تحقيق أهداف أكاديمية وأهداف لتنمية المهارات التعاونية فيحفزون أولاً لتعلم هذا الموضوع ويوجهون إلى القيام بمهام تعاونية معينة تتعلق به وفق معايير محددة للنجاح فى أداء تلك المهام .

ثم يعطون الفرصة للعمل التعاونى لإنجاز تلك المهام وفق عناصر التعلم التعاونى مع توفير المناخ الصفى المناسب للعمل التعاونى، وعقب الانتهاء من أجل أداء المهام تقوم كل مجموعة أدائها وتتناقش المجموعات فيما توصلت إليه من أفكار حول تلك المهام ويختم الدرس بملخص للأفكار الأساسية لموضوع الدرس وبتكليف الطلاب بمهام فردية ذات علاقة بموضوع الدرس .

وغنى عن البيان أن تلك الاستراتيجية تعد من استراتيجيات التدريس التى تتمركز حول المعلم والطالب معاً، فالمعلم هو الذى يوجه عملية التعلم فى حين يمارس الطلاب التعلم بأنفسهم من خلال العمل التعاونى فى مجموعات .

وهكذا فإن التعلم التعاونى أسلوب يحتوى على نظام متكامل لإيجاد بيئة تعليمية منظمة جداً، ويجيب على الكثير الكثير من الأسئلة التى يطرحها المعلمون عادة . وقبل البدء بهذه التجربة فى المدارس تعقد ورشة عمل طويلة تستمر لعدة أسابيع، يتم خلالها دراسة هذا الأسلوب بشكل مكثف، ثم تقدم خطط مقترحة بشكل علمى دقيق، وتبدأ الخطوة الأولى باتخاذ العديد من القرارات الهامة والإجابة عن أسئلة كثيرة منها؛ ما المهارات التعاونية الى يجب أن نعلمها للطلبة ؟ وكيف ؟ ثم كيف نحقق الاعتماد المتبادل الإيجابى ؟ ما المكافآت ومحكات النجاح ؟ كيف سنبنى المسؤولية الفردية ؟ كيف نرتب غرفة الصف ؟ كيف نقرر عدد الطلاب فى المجموعة ؟ كيف تقيم المجموعة عملها ؟ وغيرها من التساؤلات .

ويبدأ التنفيذ وتتجسد عناصر التعلم التعاونى بانسيابية عالية، ويتفاعل الطلاب معها، ويكون من النتائج المرئية السريعة النمو المذهل لشخصيات الطلاب، ونزعتهم إلى الحوار وتبادل الرأى دون تردد أو خجل.

لقد تعدّى التعلم التعاونى، الاهتمام بتحسين التعلم الاكاديمى، إلى الاهتمام بالسلوك التعاونى والعمليات التعاونية باعتبارها جزءا لا غنى عنه من المسعى الإنسانى، يمكن أن تنشأ على أساسه المجتمعات الديمقراطية، والطريق المنطقى لتحقيق هذا هو تنظيم أنشطة التعليم الصفى بطرق تجعلها نموذجاً للمخرجات المرغوب فيها . والاتجاهات التربوية المعاصرة تؤكد على الطبيعة الاجتماعية للتعلم بدرجة أكبر، وتدعم استخدام التعلم التعاونى .

والأفكار التربوية الحديثة تؤكد على تنمية جوانب التعلم الذاتى لدى الطلاب والتركيز على زيادة مسئولية المتعلم واستخدام التعلم التعاونى فى تحويل التعلم من مجرد تلقى الطلاب للمعلومات من المعلم إلى النشاط والمشاركة بين الطلاب .

مفهوم التعلم التعاونى

حظى التعلم التعاونى باهتمام كبير من قبل التربويين، إذ أن له تأثير إيجابى وفاعل فى بقاء أثر التعلم لدى المتعلمين، ومن هذا المنطلق ظهرت الحاجة إلى اتباع طريقة التعلم فى مجموعات توافقاً مع إدخال نظام التعليم الأساسى، فما المقصود بالتعلم التعاونى ؟

قدم الباحثون تعريفات كثيرة للتعاون والتعلم التعاونى تضمنت العلاقات الإيجابية المتبادلة بين الأفراد أثناء تحقيقهم لأهدافهم المشتركة - وركزت بعض هذه التعريفات على مكافأة أعضاء الجماعة بينما ركز البعض الآخر على انتاج أعضاء الجماعة وإنجازهم لاهدافهم المشتركه .

١ - التعريفات التى ركزت على تحقيق المكافأة :

عرف مالر Maller (١٩٢٩) الموقف التعاونى بأنه الموقف الذى يثير الفرد ليبذل أقصى جهد مع الأعضاء الآخرين فى جماعته من أجل تحقيق الهدف الموضوع . حيث تكون مشاركة الأعضاء فى تحقيق الهدف متساوية، كى تقسم المكافأة عليهم بالتساوى فى نهاية الموقف .

وحدد كيللى Kelly وثيباوت Thibaut (١٩٦٩) البناء التعاونى بأنه الموقف الذى يكافأ فيه الأعضاء فى الجماعة بالتساوى بناء على جودة النتائج التى تحققها هذه الجماعة، وعرف چونسون وآخرون (١٩٧٦) التعلم التعاونى وذكروا بأنه الموقف الذى

يدرس فيه التلاميذ المادة التعليمية معاً فى جماعة، للإجابة عن أسئلة من المادة نفسها فى أوراق معينة، ويقدم كل عضو مقترحاته وأفكاره، ويطلب المساعدة والتوضيح من زملائه الآخرين . أما المدرس فتكون وظيفته تنظيم التلاميذ ومدح الجماعة ومكافأتها .

٢ - التعريفات التى ركزت على تحقيق الهدف :

حدد ميد (١٩٧٣) تعريف التعاون (بأنه العمل معاً لتحقيق هدف مشترك) .

وعرف دويتش (١٩٤٩) التعلم التعاونى بأنه (الموقف الذى ترتبط فيه أهداف الأفراد بالعلاقات الإيجابية بينهم أثناء تحقيق هذه الأهداف . فعندما يحقق الفرد هدفه يحقق الأفراد المشاركون معه أهدافهم . ومن ثم يسعى الفرد إلى الناتج الذى يكون فيه إفادة لهؤلاء الأفراد الذين يرتبطون به تعاونياً .

وذكر توماس Thomas (١٩٧٥) أن الموقف التعاونى هو الموقف الذى يكون فيه الاعتماد المتبادل بين الأفراد إيجابياً ومتزايداً .

وعرفه حسين الدرينى (١٩٨٧) بأنه الأسلوب الذى يستخدمه التلميذ لتحقيق أهدافه الفردية، وذلك بالعمل المشترك مع زملائه أثناء سعيهم لتحقيق أهدافهم، وبذلك تكون العلاقة بين أهداف التلميذ والآخرين علاقة موجبة .

تعريفات أخرى لعدد من العلماء :

- عرف (Johnson, Johnson & Smith ١٩٩١) التعلم التعاونى على أنه (استراتيجية تدريس تتضمن وجود مجموعة صغيرة من الطلاب يعملون سوياً بهدف تطوير الخبرة التعليمية لكل عضو فيها إلى أقصى حد ممكن) .

- وتورد (Mcenerney ١٩٩٤) التعريف التالى للتعليم التعاونى (استراتيجية تدريس تتمحور حول الطالب حيث يعمل الطلاب ضمن مجموعات غير متجانسة لتحقيق هدف تعليمى مشترك) .

وفى إطار وصفه للتعلم التعاونى يشير (Johnson 1989 & Johnson) إلى أن الطلاب يشعرون أحيانا بالعجز أو باليأس وبالإحباط، وعندما تتهيأ لهم الفرصة ليعملوا مع زملاء لهم ضمن فريق عمل فإن ذلك يفتح لهم نوافذ من الفرص ويعطيهم الأمل ويجعلهم يشعرون أنهم أكثر قدرة والتزاما نجو عملهم . وفى هذا الشأن يقول المؤلف

نفسه ،إذا أريد للفصول أن تكون أماكن حيث يبدى الطلاب اهتماما ببعضهم البعض، ويظهرون التزامهم نحو نجاح كل منهم فلابد أن يكون الموقف التعليمى ذا طابع تعاونى .

وتُعرِّف (كوثر كوجك، ١٩٩٢م) التعلم التعاونى بأنه :

يطلب من الطلاب العمل مع بعضهم البعض، والحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية، وأن يعلم بعضهم بعضاً، وأثناء هذا التفاعل الفعال تنمو لديهم مهارات شخصية واجتماعية إيجابية .

وتعرفه فاطمة خليفة مطر (١٩٩٢م) على أنه أسلوب فى تنظيم الصف حيث يقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة يجمعها هدف مشترك هو انجاز المهمة المطلوبة وتحمل مسؤولية تعلمهم وتعلم زملائهم .

ويعرفه (عبد الرحمن السعدنى، ١٩٩٣م) بأنه : «نوع من التعليم يتيح الفرصة لمجموعة من الطلاب لا تقل عن اثنين ولا تزيد عن سبعة بالتعلم من بعضهم البعض داخل مجموعات يتعلمون من خلالها بطريقة اجتماعية أهدافاً وخبرات تعليمية تؤدى بهم فى النهاية إلى بلوغ الهدف من الدرس» .

أما (Dori, Y., Yersolavski, O., and Lazarowitz, R. ١٩٩٥) فيقدم التعريف التالى ضمن ورقته المقدمة للمؤتمر السنوى للجمعية الوطنية للبحث فى مجال تدريس العلوم : (التعلم التعاونى هو بيئة تعلم صفية تتضمن مجموعات صغيرة من الطلاب المتباينين فى قدراتهم ينفذون مهام تعليمية، وينشدون المساعدة من بعضهم البعض، ويتخذون قراراتهم بالإجماع) .

وعرفته فتحية حسنى محمد (١٩٩٤م) على أنه نوع من التعلم الذى يأخذ مكانه فى بيئة التعلم حيث يعمل الطلاب سوياً فى مجموعات صغيرة غير متجانسة تجاه إنجاز مهام أكاديمية محددة حيث تعكف المجموعة الصغيرة على التعيين الذى كلفت به إلى أن ينجح جميع الأعضاء فى فهم وإتمام العمل ومن ثم يلمس الطلاب أن لكل منهم نصيباً فى نجاح بعضهم البعض وعليه يصبحون مسئولين عن تعلم بعضهم البعض .

ويعرفه محمد حسن المرسى فى (١٩٩٥م) على انه أسلوب للتعلم الصفى يتم

بموجبه تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة يعمل أفرادها متعاونين متحملين مسؤولية تعلمهم وتعلم زملائهم وصولا إلى تحقيق أهدافهم التعليمية التى هى فى الوقت نفسه أهداف المجموعة .

ويعرّفه (أحمد النجدى، ١٩٩٦م) بأنه : «نموذج لتدريس الكيمياء يقوم على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ولكن غير متجانسة القدرات (٤ - ٦) فى المجموعة الواحدة، ويقوم المعلم بتقديم الأفكار الرئيسة فى الدرس فى بداية الحصة، ثم يقوم الطلاب متعاونين بأداء الواجبات والمهمات المطلوبة منهم إلى أن ينجح أعضاء المجموعة فى فهم وإتمام المهمة أو المهام، ويختتم المعلم الحصة بنظرة شاملة للدرس تتضمن خلاصة المعارف المقدمة .

ويعرّفه (Eggen & Kauchak، ١٩٩٦م) بأنه : مجموعة من استراتيجيات التعليم التى تتضمن العمل الجماعى للطلاب داخل مجموعات صغيرة للوصول إلى الأهداف المرغوبة، ويعمل على تحسين بعض المهارات مثل : اتخاذ القرار الجماعى، ومشاركة الطلاب وتحمل المسئولية، ويعطى الفرصة لجميع الطلاب لكى يتفاعلوا ويتعاملوا معاً .

ويعرّفه (جابر عبد الحميد، ١٩٩٩م،) بأنه : «نموذج تدريس فريد؛ لأنه يستخدم مهمة مختلفة أو عملاً مختلفاً، وكذلك يستخدم بنية مكافأة لتحسين تعلُّم الطلاب، إن بنية المهمة أو تنظيمها يتطلب من الطلاب أن يعملوا معاً فى مهمة مشتركة فى جماعات صغيرة، وأن تراعى بنية المكافأة الجهد الجمعى والجهد الفردى .

ويعرفه عبد السلام مصطفى عبد السلام (١٩٩٩م) بأنه أسلوب أو نموذج تدريس يتيح للطلاب فرص المشاركة والتعلم من بعضهم البعض فى مجموعات صغيرة عن طريق المناقشة والحوار والتفاعل مع بعضهم ومع المعلم واكتساب خبرات التعلم بطريقة اجتماعية، ويقومون معاً بأداء المهام والأنشطة التعليمية تحت توجيه ومساعدة المعلم، وتؤدى فى النهاية لاكتسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات بأنفسهم وتحقيقهم الأهداف المرغوبة .

أما عن تعريف حسن زيتون (٢٠٠٣م) فى كتابه استراتيجيات التدريس، فهو تعريف جامع لكثير من التعاريف وقد لخصه فى عدة نقاط كما يقول :

لقد تعددت التعريفات المعطاة لمفهوم التعلم التعاونى فى الأدبيات التربوية ومن خلال استعراضنا لتلك الأدبيات، توصلنا إلى تعريف عملى Working Definition للتعلم التعاونى، إذ يرى أن التعلم التعاونى هو :

١ - أحد أنواع التعلم الصفى الذى يتم فى تقسيم طلاب الصف إلى مجموعات تعاونية صغيرة .

٢ - يوظف فى الصحف أساساً لتنمية كل من التحصيل الأكاديمى (الدراسى) Academic Achievement والمهارات الاجتماعية معا .

٣ - تتكون فيه المجموعة التعاونية من (٢ -٦) أفراد، عادة ما يكونون غير متجانسين فى قدراتهم الأكاديمية / التحصيلية؛ أى يكون بينهم متفوقين ومتوسطى التحصيل ومنخفضى التحصيل .

٤ - يوكل للمجموعة مهمة Task تعليمية (قراءة موضوع فى الكتاب الدراسى، حل مشكلة / تمارين / مسائل، إجراء تجارب أو نشاط استقصائى / كشفى، إعداد بحث / تقرير ... الخ) ويكون للمجموعة أهداف جماعية تسعى لتحقيقها من خلال ممارستها لتلك المهمة .

٥ - يتشارك أفراد كل مجموعة معاً فى ممارسة المهمة محل التكليف من خلال التفاعل المباشر فيما بينهم أى من خلال المناقشة، تبادل الخبرات، وتقديم العون والتغذية الراجعة لبعضهم، إلى غير ذلك من صور التفاعل .

وقد يقسمون العمل فيما بينهم بحيث ينجز كل منهم جزء من المهمة ثم يتبادلون الخبرات فيما توصل كل منهم إليه حول المهمة .

٦ - يعمل كل فرد فى المجموعة بهمة وحماس لكونه على دراية بأنه ليس مسئولاً فقط عن نجاحه فى تعلم المهمة، وإنما مسئول عن نجاح المجموعة ككل .

٧ - فى أثناء العمل يلاحظ الأفراد سلوك بعضهم البعض وبعد الانتهاء من العمل يتناقشون حول سلوك كل منهم فى المجموعة، السلبيات والإيجابيات ويبحثون عن ماهية السلوك الذى ساعد المجموعة على الإنجاز وعن ماهية السلوك الذى أعاق العمل ويضعون معا خطة لتحسين أدائهم .

٨ - تقييم أداء الفرد الواحد فى الصف وما يتلقاه من تعزيز لا يعتمد عادة على أدائه الفردى فقط بل يعتمد أيضا على أداء مجموعته .

٩ - يتم التنافس - إن وجد - بين المجموعات فى الصف وليس بين أفراد الصف .

الفرق بين مفهوم التعاون وبعض المفاهيم المرتبطة به :

وهنا تظهر العلاقة بين التعاون وبعض المفاهيم الأخرى المتقاربة معه فى المعنى:

١ - الإنتماء : وهو أن ينجذب الفرد إلى شخص آخر، وأن يستمتع بالتعاون معه، ويتبادل المنفعة وأن يدخل عليها السرور، ويتودد إليه، وأن يتمسك به كصديق ويظل مخلصاً له .

٢ - المشاركة ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين فى عمل يساعد الجماعة فى إشباع حاجتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، وتحقيق رفاهيتها .

٣- المعاضدة : يقصد بها ميل الفرد لأن يجعل الآخرين يساعدونه عندما يقع فى مشكلة ما، ويسعى للحصول على تشجيعهم ومشاركتهم عندما يتعرض للإيذاء .

ولقد ميز بعض الباحثين بين كل من التعاون والتعاطف والمساعدة والعطاء والإيثار بالآتى :

- التعاون هو رغبة الفرد فى أن يكون مع الآخرين، ويكون ذلك عادة لفائدة عامة .

- التعاطف وهو عبارة عن اهتمام الفرد بمشاركة الآخرين فى ألم أو حزن.

- المساعدة وتشير عادة إلى تقديم المعاونة إلى الآخرين لتحقيق شيئ أو غاية محددة .

- العطاء وهو عبارة عن تقديم التبرع أو المساهمة للآخرين ويكون ذلك فى أغلب الأحيان للإحسان .

- الإيثار ويشير إلى رغبة الفرد فى إفادة الآخرين دون الاهتمام بإفادة نفسه .

أما رافين ورابين فقد ميزا بين الإيثار والتعاون فيما يلى :

أ - الإيثار : سلوك إجتماعى يؤديه الفرد ببعض التكلفة لشخص دون توقع الحصول على كسب ذاتى أو مادى .

ب - التعاون : علاقة بين شخصين أو أكثر يعتمد كل منهما على الآخر فى الوصول إلى أهدافهما . وبالتالى فعمل الواحد منهم لتحقيق الهدف الذى يزيد من احتمال تحقيق الآخر لهدفه .

ويعد التعاون ضربا من ضروب السلوك الإجتماعى الإيجابى يختلف عن الإيثار فى أن الفائدة التى تقدم للآخرين قد يصاحبها توقع الحصول على فائدة مقابلة .

ويلاحظ أن الصوره الأكثر عمومية فى السلوكيات الإجتماعية الإيجابية هى سلوك المساعدة، فالتعريفات السابقة لأنماط السلوك الإجتماعى الإيجابى جميعها تتضمن سلوك المساعدة، سواء منها المساعدة بالعمل أم العطاء أم الوجدانية بالمشاعر والأحاسيس ففى التعاون أعمال الفرد يمكن أن يقربه من الهدف ويعاون أولئك الذين يعملون، أما فى التعاطف ففيه إظهار الإحساس بمشاعر الآخر، ومشاركته فى ألمه وضيقه حتى يتخطى أزمته وفى العطاء يساعد التبرع أو المساهمة المحتاج على الوفاء بالتزاماته - ومما سبق يتضح أن التعاون فيه صعوبه فى تداخله مع العوامل السابقة وتمييزه وتحديده وتعريفه إجرائيا، فيه صعوبة فى إمكانية فصله عنهم بدرجة تيسر دراسته وعدم تناول الدراسات له رغم عموميته وأهميته .

الخلاصة :

فى ضوء التعريفات السابقة نستخلص أن التعلم التعاونى هو : أسلوب تعلم يعمل فيه الطلاب فى مجموعات صغيرة داخل حجرة الصف تحت إشراف وتوجيه المعلم، تضم كلاً منها مختلف المستويات التحصيلية (عالى - متوسط - متدن) يتعاون طلاب المجموعة الواحدة فى تحقيق هدف أو أهداف مشتركة لزيادة تعلمهم، وتعليم بعضهم بعضاً .

وهو موقف تعليمى تعلمى يعمل فيه الطلبة على شكل مجموعات صغيرة فى تفاعل إيجابى متبادل يشعر فيه كل فرد على أنه مسئول عن تعلمه وتعلم الآخرين بغية تحقيق أهداف مشتركة .

وقد عرفه البعض :

،بأنه عبارة عن قيام جماعة صغرى غير متجانسة من الناس بالتعاون الفعلى لتحقيق هدف أو أهداف مرسومة فى إطار اكتساب معرفى أو اجتماعى يعود عليهم

جماعة وأفرادا بفوائد تعليمية جمة ومتنوعة أفضل مما يعود عليهم تعلمهم الفردى، .

،هو نموذج تدريسى يتطلب من التلاميذ العمل مع بعضهم البعض، والحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية، وأن يعلم بعضهم البعض وفى أثناء هذا التفاعل الجيد تنمو لديهم مهارات شخصية واجتماعية إيجابية ، .

والتعلم التعاونى عبارة عن محتوى حر من طرق تنظيم التفاعل الاجتماعى داخل الصف أو خارجه بحيث تتحقق العملية التربوية على أكمل وجه، ويتخذ التعلم التعاونى شكل الجلسة الدائرية للطلبة وأسلوب الحوار والنقاش لتحقيق النتاجات التعليمية/ التعليمية بحيث يتعلمون معاً دون إتكالية مطلقة على المعلم أو على بعض الأفراد منهم .

وهو طريقة تدريسية تحمل عملاً مشتركاً بين مجموعة من الطلاب فى الصف من أجل هدف تعليمى أو واجب جماعى، ويشارك فى المجموعة الواحدة عدد من الطلاب من مستويات (قدرات) تعليمية واجتماعية مختلفة، ويسعى أعضاء المجموعة لتحقيق هدف تعليمى جماعى موحد فى صف دراسى من مراحل التعليم العام تحت إشراف وتوجيه المعلم . ويتم تنفيذ التعلم التعاونى من خلال مجموعة من النشاطات التعليمية التى تتعلق بكافة جوانب العملية التعليمية، وتسمى استراتيجيات التعلم التعاونى، ولها مجموعة من الخطوات التعليمية التى يجب اتباعها لتحقيق أهداف التعلم التعاونى .

ويعتبر التعليم التعاونى أسلوباً متقدماً من التعليم التطبيقى، إذ أن فكرته تستند إلى نظرية مفادها أن العملية التعليمية تتم على عدة مراحل مصنفة فى ترتيب تصاعدى، تبدأ فى مرحلتيها : الأولى والثانية بالمعرفة والإدراك للمهارات الأساسية وهى أمور يمكن تعلمها بالتكرار والاستظهار، وبالتالى يمكن اكتسابها بنجاح كبير داخل الفصول الدراسية. تأتى بعد ذلك المراحل المتقدمة من العملية التعليمية، وهى حسب الترتيب التصاعدى : التطبيق والتحليل والتقييم . وهذه المراحل المتقدمة لا يمكن تحقيقها على الوجه الأمثل إلا بواسطة الممارسة العملية وتطبيق المعرفة والإدراك المكتسبين داخل الفصول الدراسية . والتعليم التعاونى بما يتيحه من فرص عمل فعلية للطلاب فى أثناء الدراسة يساعد على تحقيق المراحل المتقدمة من العملية التعليمية .